

البحث الرابع عشر

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ورياسته للعالم بعد المسيح

وختمه للرسل، بمقتضى آيات الإنجيل

تطبيق كثير من الإنجيل على القرآن الكريم في قوله تعالى

(الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل).

ردا على ما يزعمه القس ألفريد نيلسن الدنمركي في هذه الأمور:

كتاب أول من القس المذكور يزعم فيه أنه ليا يوجد في الإنجيل ما يدل

على وجود نبي بعد عيسى ورد على زعمه، جاعني كتاب مؤرخ في

١٩٣٦\١٠\١٨ من القس المذكور هذا نصه بعد التحية:

(أن المسيحيين لا يمكنهم عند مطالعة كتبهم أن يجدوا مكانا لنبي بعد المسيح ولا لنبيات عن غيره من الأنبياء أصلا ولا مكانا لقول القرآن (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل).

فرددت عليه في كتابي المؤرخ في ١٩٣٦\١٠\٢٩، المحتوي على سؤالين موجهين إليه السؤال الأول (إذا كنتم لا تجدون في كتبكم مكانا لنبي بعد المسيح ولا لنبيات عن غيره من الأنبياء أصلا ولا مكانا لقول القرآن الكريم (الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) كما تزعمون فحينئذ ما معنى قول إنجيل يوحنا في الإصحاح الأول آية ١٩ عن يوحنا المعمدان (هذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر وأقر أنني لست أنا المسيح. فسألوه إذن. إيليا أنت. فقال لست أنا، أألني أنت. فأجاب لا. قالوا له. من أنت لنعطي جوابا للذين أرسلونا. ما نقول عن نفسك. قال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب فسألوه وقالوا له فما بالك تعدد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي أجابهم يوحنا قائلا أنا أعمد بماء ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي).

فهذه الآيات هي أصرح من الصريح في أنه لا بد من وجود نبي غير المسيح وغير إيليا وأنهم ينتظرون هؤلاء الثلاثة الأول إيليا الذي هو يحيى كما هو صريح قول المسيح في متى (١٤:١١) في حق يحيى (وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي) وقوله في متى (٢١:١٧) (وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولا فأجاب يسوع وقال لهم أن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء ولكن أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلما أرادوا وكذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم. وحينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان)

وقوله (ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته لرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار)

فهذه الآيات تفيد أن إيليا الذي هو يحيى يأتي أولا قبل المسيح ثم يأتي المسيح بعده كما هو صريح قول يوحنا السابق عن المسيح (هذا الذي يأتي بعدي) فإذن قد بقي وجود الثالث بعد المسيح الذي هو النبي كما يصرح بذلك إنجيل يوحنا حيث يقول أيضا في (٤٠:٧) (فكثيرون ممن سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي وآخرون قالوا هذا هو المسيح)

فهذه الآية تدل على أنهم ينتظرون بعد إيليا شخصين هما المسيح والنبي كما أن الآية السابقة تدل على أن هذا النبي لا بد وأن يكون بعد المسيح وعليه فكيف تقول يا حضرة القسيس (أن المسيحيين لا يمكنهم عند مطالعة كتبهم أن يجدوا مكانا لنبي بعد

المسيح ولا مكانا لقول القرآن (الرسول الأُمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) فهذا الذي نقلته لكم عن الإنجيل بالحرف الواحد الذي يدل صراحة على وجود نبي بعد المسيح وعلى صدق آية القرآن هل هو عندكم من كتب المسيحيين أم لا .

السؤال الثاني الموجه للقس

هو (مادتم تعتقدون بأنه لا يوجد بعد المسيح نبي أبدا، وأن التوراة والإنجيل لا تدل على ذلك أصلا فإذن ما معنى قول المسيح في إنجيل يوحنا (١٧:١٤) (وأنا أطلب من الأب فيعطيك معتريا آخر ليمكث معكم إلى الأبد) وقوله في آية ٢٩ منه (وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي) وقوله في يوحنا أيضا (٢٦:١٥) (ومتى جاء المعجز الذي سأرسله أنا إليكم إلى الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء). وقوله في يوحنا أيضا (٨:١٦) (لكي أقول لكم الحق إنه خير لكم ان انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دنوية ، أما على خطيئة فإنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا، وأما على دنوية فلأن رئيس هذا العالم قد دين أن لي أمور كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وان متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم.

وعليه فأرجو أن تجيبوني عن هذا المعزي الآخر الذي أعطاه الله للناس بعد المسيح ليمكث معهم إلى الأبد والذي سيأتي رئيسا للعالم ، والذي متى جاء يشهد للمسيح، والذي خير للعالم أن ينطلق المسيح ويمضي حتى يمكن أن يأتي هذا المعزي رئيس العالم الذي سيرسله الأب والذي متى جاء يبكت العالم على عدم إيمانهم بالمسيح وعلى إدانتهم له بصفة كونه رئيس للعالم في زمنهم والذي متى جاء يرشد الناس إلى جميع الحق ويخبرهم بأمر آتية وبمجد المسيح، إلى غير ذلك من الصفات المذكورة في هذه الآيات التي تدل بصراحة على وجود نبي بعد المسيح، وعلى وجود رئيسين، رئيس قد دين وعذب واهين من طرف اليهود وهو المسيح، ورئيس آخر بعد المسيح يمجد المسيح ويشهد له وبكت الناس على خطيئتهم معه وآهاتهم له وعدم إيمانهم به، وهذا ليس إلا النبي العربي، فالرئيس الأول مفهوم من قول المسيح (لأن رئيس هذا العالم قد دين) والرئيس الثاني مفهوم من قوله في الآية الأخرى (لا أتكلم معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي) أي يأتي من بعدي.

ومعنى قوله في الآية السابقة (لأنه يأخذ مما لي ويخبركم) أي لأن القرآن قد جاء مصدقا لكثير مما جاء في الإنجيل كما قال تعالى: (مصدقا لما بين يديه) بل جاء مصدقا لكثير مما في الصحف الأولى كما قال تعالى: (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)

فيا حضرة القس كيف يمكنكم بعد ما قدمناه لكم من الآيات الإنجيلية أن تقولوا أن كتبكم المسيحية لا يوجد فيها ما يدل على وجود نبي بعد المسيح، وان قول القرآن (النبي الأُمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) غير صحيح.

أجيبوني عن ذلك حتى يمكنني أن أوفق بين كلامكم وبين ما تصرح به هذه الآيات من أنه لا بد من مجيء نبي بعد المسيح. يكون رئيسا للعالم بعده.

كتاب ثاني من القس يزعم فيه أن عبارة (رئيس العالم) الواردة في الإنجيل

لا تعني (محمدا) كما أقول، بل تعني (الشيطان)، وردى على زعمه.

بتاريخ ١٩٣٦\١١\١٥ جاعني منه كتاب ثاني هذا نصه بعد التحية:

قبل تقديمي إلى الموضوع نفسه سأصلح لكم شيئا غلطا في ذكركم الآيات إذ خلطتم المعزي الموعود به برئيس هذا العالم كأنهما شخص واحد مع أنه يظهر بوضوح من كلام الكتاب المقدس أنهما شخصان فقيل عن رئيس هذا العالم أنه قد دين أو في غير مكان (صح ١٢ ٣١٤) يطرح رئيس هذا العالم خارجا) فلا يصح لكم استعمال هذه العبارة (صح ١٦ ١١٤) عن نبي منتظر إذ

هو في العهد الجديد عبارة عن الشيطان، وسأجيبكم في فرصة أخرى عما ذكرتموه لنا من آيات الإنجيل التي تقولون أنها تدل على نبيكم.

فرددت عليه في كتابي الثاني إليه بقولي (إنني قد استغربت جدا من كلامك هذا الذي يدل على أنكم لا تمنعون النظر في آيات الإنجيل بل تأخذونها مقطوعة عما قبلها وما بعدها وبدون نظر ولا بحث في موضوعها وما سيقف لأجله مما يؤسفني أن أقول لكم أن الغلط في ذكر آيات الإنجيل والخلط إنما هو واقع منكم وليس مني.

إن استعمال عبارة (رئيس هذا العالم) عن الشيطان كما تقولون ليس له أساس أصلا في الإنجيل وليس له أي معنى أبدا في الآيات التي ذكرتها لكم في مكتوبي السابق ولا في الآيات التي تذكرونها أنتم الآن بل المراد من جميع آيات الإنجيل من عبارة (رئيس هذا العالم) إنما هو الرئيس الإلهي الروحاني لا الشيطان.

فرئيس العالم في زمن المسيح إنما هو المسيح ورئيس العالم في زمن موسى هو موسى ورئيس العالم في زمن محمد هو محمد وهكذا كل نبي من الأنبياء هو رئيس العالم الذي كان موجودا فيه بدليل الإشارة بلفظ (هذا العالم) التي تشعر بأن المراد من العالم إنما هو العالم الموجود وقت التكلم المشار إليه بلفظ (هذا) لا كل العالم من أوله إلى آخره فمثل إذا قلت (إن فلان هو كبير هذا العالم أو وجيه هذا العالم أو نحو ذلك) فلا يفهم منه إلا أنه كبير أو وجيه العالم الموجود الآن وقت التكلم المشار إليه بهذه الإشارة ولا يمكن أن يفهم من ذلك أنه وجيه أو كبير أو رئيس العالم الماضي والمستقبل منذ بدأ الله الخلق إلى يوم القيامة لأن الزمن الماضي قد وجد له عدة رؤساء قبل خلق هذا الرئيس الحالي فلا يمكن أن يكون هذا الرئيس الحالي رئيسا لمن سبقه من العوالم لأن ذلك غير معقول وغير واقع أيضا فيكون إدعاء باطلا وكذبا صراحا، وأما الزمن المستقبل فهو مجهول لا يعلم رئيسه إلا الله وحده. فيجب حينئذ أن يكون المراد منه رئيس العالم الموجود في زمنه. وعليه فعبارة (رئيس هذا العالم) إنما يراد منها ما يناسب الموضوع الذي ذكرت فيه.

ثم أننا إذا بحثنا في الآيات التي نحن بصددنا لا توجد فيها أدنى إشارة إلى أن المراد من رئيس

العالم هذا هو الشيطان كما تزعمون بل المراد منه في بعضها المسيح وفي بعضها الآخر النبي الذي يأتي بعد المسيح حسب دلالة الموضوع الذي سيقف لأجله. فالمراد من الآية التي تقول (الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا) ومن الآية التي تقول (ولان رئيس هذا العالم قد دين) إنما هو المسيح لأن اليهود بأعمالهم المعروفة معه وإنكارهم له قد طرحوه خارجا عنهم وعن دائرة دينهم وطقوسهم وأدانوه بأعمالهم معه فأدانهم الله بسبب هذه الأعمال. فالمسيح قد دين من طرف اليهود والعالم اليهودي الذي صنع معه تلك الأعمال قد دين أيضا من طرف الله تعالى.

وأعظم دليل على أن المراد إنما هو ذلك لا الشيطان كما تقول أن المحدث عنه في جميع هذه الآيات إنما هو المسيح لا الشيطان حيث يقول المسيح عن نفسه في هذه الآيات (الآن اضطربت نفسي وماذا أقول أيها الأب نجني من هذه الساعة ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة، الآن دينونة هذا العالم الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا) إلى آخر هذه الآيات فأنت ترى بأن عينيك أن هذه الآيات وما بعدها صريحة في أن الذي اضطربت نفسي وطلب من الأب أن ينجيه في هذه الساعة وأنه لأجل هذا قد أتى وأنه طرح خارجا إنما هو المسيح لا غيره، وأنه هو الذي قد دين من طرف العالم اليهودي فأدين هذا العالم اليهودي لأجله.

فمن أين أتيت يا حضرة القسيس بالشيطان في هذا الموضوع. إنني والله لأعجب منكم أيها المسيحيون، ومن أفهامكم التي ما أنزل الله بها من سلطان لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن بل ولا في العقل والوجدان.

ومما يدل أيضا بصراحة على أن المراد من الذي يطرح خارجا إنما هو المسيح وأتباعه لا الشيطان قول المسيح نفسه في هذا الموضوع (قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا سيخرونكم من المجامع) وقول الإنجيل عن المسيح (غير أنهم بسبب الفريسيين لم يعترفوا به لنلا يصيروا خارج المجمع).

فإن هاتين الآيتين الموجودتين في نفس هذا الإصحاح من هذا الإنجيل صريحتان في أن المراد من طرح خارجا هو الإخراج من المجامع ومن دائرة اليهودية كما حصل ذلك فعلا مع المسيح ومع أتباعه ومع كل من اعرف وأمن به.

وحينئذ فأى علاقة بين أمثال هؤلاء العظماء والمؤمنين وبين الشياطين.

أتريد يا حضرة القسيس أن تحل الشيطان محل المسيح وأتباعه ومن يعترف ويؤمن به لأجل أن تتمكن من الرد علي. إن هذا والله لشيء عجاب. وعليه فقد ظهر أن الغلط الصراح في ذكر آيات الإنجيل والخلط الواضح في فهمها إنما هو منك لا مني كما تدعي.

رئيس العالم بعد المسيح هو النبي الذي يأتي بعده

وأما الآية التي يفهم منها أن المراد من رئيس هذا العالم هو النبي الذي يأتي بعد المسيح فهي قول المسيح السابق في يوحنا (٢٩:٢٤).

(لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي) فإنها صريحة في أن هذا الرئيس إنما هو الرئيس الذي يأتي بعد المسيح فلا يصح أن يكون هو المسيح كما لا يصح أن يكون هو الشيطان أيضا لأن هذا الرئيس كما يصرح الإنجيل في نفس الآية هو روح الحق المرسل من الأب والذي يشهد للمسيح ويمجده وهل هذا سوى النبي العربي الذي جاء بعد المسيح وشهد له ومجده في القرآن الكريم.

انتهى ردي على ما زعمه القس في كتابه الثاني وبعد هذا الرد سكت القس طويلا ولم يجب بشيء أبدا ولكن بعد ثلاثة أشهر رجعت إلى الكلام فجاءني منه كتاب ثالث قال فيه ما نصه (أن عبارة رئيس هذا العالم) قد وردت في إنجيل يوحنا ثلاث مرات فأنت تريد أن تفسر عبارتين منها عن السيد المسيح وعبارة واحدة عن النبي العربي وهذه أول صعوبة في تفسيرك.

ثانيا: إذا فسرت العبارة في يوحنا (٢٩:١٤ و ٣١) عن النبي العربي لا يكون أي معنى لقوله فيها (وليس له في شيء).

ثالثا: إذا فسرت العبارة في يوحنا (٣١:١٢) عن المسيح نفسه فكيف يتكلم المسيح عن نفسه بصيغة الغائب ثم في نفس اللحظة بصيغة المتكلم وهكذا في ١١:١٦ بمقابلة ١٠:١٦:١٣ أن التفسير المسيحي عن رئيس العالم كشيطان لا يأتي بأي صعوبة بل بالعكس أنه مناسب كل المناسبة فلذلك أرفض تفسيرك متمسكا بما هو أعقل وأثبت عندي انتهى كلامه.

فرددت عليه في كتابي الثالث إليه بما نصه: (إن تأييدك لكلامك السابق في عبارة رئيس هذا العالم المذكورة في آيات إنجيل يوحنا الثلاثة من أنه ليس المراد بها المسيح ولا النبي العربي بل المراد بها الشيطان إنما هو خطأ محض وخط واضح وبعيد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض بل لا يجوز أن يقوله مسيحي قط لأن الآية ٣١ ص ١٢ من يوحنا القائلة (الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع. قال هذا مشيرا إلى أي مية مزمعا أن يموت) أصرح من الصريح في أن المراد من كلمة رئيس العالم هنا هو المسيح لا الشيطان كما هو ظاهر واضح لكل من يتأمل في معنى هذه الآية أدنى تأمل لأن معناها الظاهر الصريح هو أنه بالنظر لكون هذا العالم لم يؤمن برئيسه بل طرحه خارجا فإنه لا بد وأن يدان على هذا العمل الذي عمله مع رئيسه وإن هذا الرئيس إذا ارتفع عن الأرض بسبب طرح هذا العالم له فإنه يجذب إليه الجميع. هذا هو كلام المسيح ثم قال مؤلف هذا الإنجيل من عند نفسه أن المسيح (قال هذا مشيرا إلى أي مية مزمعا أن يموت) أي مشيرا بطرحه ثم رفعه إلى أي مية يموتها. أي أن المراد من رفعه عن الأرض موته فما أنت ترى أن موضوع الكلام كله في المسيح وليس للشيطان هنا موضع ولا ذكر البتة. فمن أين أتيت بالشيطان هنا يا حضرة القسيس فإذا كان الذي دعاك إلى الإتيان بالشيطان هنا وتفسير رئيس العالم به هو التعبير بصيغة الغائب ثم بصيغة المتكلم كما تقول فهذا خطأ فوق خطأ إذ أن تعبير المتكلم عن نفسه بصيغة الغائب أمر معهود ومستعمل في كل لغات العالم خصوصا إذا كان يريد المتكلم أن يعبر عن نفسه بصفة من الصفات التي تسترعي نظر السامعين كمان يقول صاحب سلطان أو رياسة مثلا (أمر السلطان أو الوالي أو المندوب السامي بكذا وقال الرئيس كذا كذا) ثم يقول بعد ذلك (أنا أمر أو نحن نقول) فالتعبير الثاني بصيغة المتكلم لا يمنع أن يكون المراد من لفظ السلطان أو الرئيس المذكور هو المتكلم بعينه وأنه إنما عبر عن نفسه أو لا بهذه الصفة على وجه الغيبة إشارة لما في هذه الصفة من معنى مراد له كما هنا.

فإن تعبير المسيح أولا عن نفسه برئيس العالم في مقام طرح الناس له خارجا إشارة إلى عظم هذا الجرم واستحقاق فاعليه للدينونة العظيمة حيث أنهم إنما طرحوا رئيسا لا شخصا عاديا فإذا عبر المسيح عن نفسه بعد ذلك بصيغة المتكلم فإن ذلك لا يمنع أن يكون هو المراد من رئيس العالم المذكور أولا بل أن ذكر العابرة الثانية بصيغة المتكلم إنما كان بقصد بيان المراد من العبارة الأولى.

ومثل هذا الكلام يقال أيضا فيما أشرتم إليه بقصد تحقيق كلامكم من مقابلة آية ١٠ مع آية ١٢ وآية ١٣ من الإصحاح السادس عشر من يوحنا، فإن هذه الآيات تقول هكذا (ومتى جاء ذلك بيكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا يروني أيضا، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين إن لي أمورا كثيرة لأقول لكم ولكن متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق إلخ..) فإن تعبير المسيح عن نفسه هنا أيضا برئيس العالم في مقام بيان أن تكليتهم وإدانة الله لهم فيما بعد إنما تكون بسبب أنهم أدانوا وعذبوا رئيسا للعالم لا شخصا عاديا فيكون جرمهم كبيرا وعذابهم أليما وهذا لا يمنع منه كونه عبر عن نفسه في بعض هذه الآيات بصيغة المتكلم كقوله (فلأنني ذاهب) وقوله (إن لي أمورا كثيرة) خصوصا إذا كان موضوع الكلام في شخص واحد كما هنا. والالتفات من المتكلم إلى الغيبة وبالعكس أو من الخطاب إلى الغيبة وبالعكس إنما هو نوع من أنواع البلاغة يستعمل في كل اللغات خصوصا في الكتب المقدسة.

وأي مسيحي عاقل يمكنه أن يقول أن المراد من رئيس العالم في هذه الآيات هو الشيطان إلا إذا اعتقد أن الله تعالى سبيكت العالم ويوبخهم ويدينهم لكونهم أدانوا الشيطان وعذبوه وعاكسوه. فهل الله يغضب على الناس لأجل معاكستهم للشيطان أم يغضب لأجل معاكستهم للمسيح. إن هذا والله لأمر عجاب. وأعجب منه قولك في مكتوبك هذا (إن التعبير المسيحي عن رئيس العالم كشيطان لا يأتي بأية صعوبة بل بالعكس أنه مناسب لذلك أرفض تفسيرك متمسكا بما هو أعقل وأثبت عندي).

أقول إذا كان الأعتق والأثبت عندك أن روح الحق الذي يرشد الناس إلى جميع الحق والذي يمجّد المسيح هو الشيطان فأنت وشأنك وعقلك واعتقادك لا يضرنا ولا يضر الناس ولا يضر الحقيقة من أمرك شيء مادامت عقليتك قد وصلت إلى هذه الدرجة من الاعوجاج.

هذا ما كان من أمر الآية القائلة (فلأن رئيس هذا العالم قد دين) ومن أمر الآية القائلة (الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا) التي عرفت أنهما لا يصح انطباقهما إلا على المسيح لا على الشيطان كما ظهر من الأدلة الصريحة التي كنت ذكرت لك في مكتوبي السابق والتي ذكرت في مكتوبي هذا وأما ما كان من أمر الآية الثالثة التي قال فيها المسيح (لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي) فإنها لا يصح أن يراد بها المسيح لأنه هو المتكلم بها عن غيره ولأنه قد أتى فعلا وحينئذ فلا بد وأن يكون المراد بها شخصا آخر غيره يأتي بعده لا جائز أن يكون هذا الغير هو الشيطان كما تدعي لأن الشيطان لا شغل له هنا أبدا، ولا موضع له أصلا حيث أن هذا الرئيس هو الذي قال عنه المسيح بأنه سيأتي بعده ليتكلم عنه وليمجده ويرشد الناس إلى جميع الحق، وليبكتهم على عدم إيمانهم به، وعلى إدانتهم له. وحينئذ فالرئيس الذي تكون هذه صفاته لا يصح أن يكون شيطانا قطعيا بل لا بد وأن يكون رئيسا سماويا. فهل ترضى يا حضرة القسيس أن يكون المتكلم عن المسيح والمتمم لرغائبه والمجد له شيطانا رجيمًا أم يجب أن يكون نبيا كريما.

وحيث أنه لم يأت بعد المسيح من أدى هذه الوظيفة بأكمل معانيها إلا النبي العربي فقد وجب أن يكون هو المراد من رئيس العالم في هذه الآية.

أما ما ذكرتم من استبعاد واستصعاب أن يراد بكلمة رئيس العالم تارة المسيح وتارة أخرى غيره فهو استبعاد واستصعاب في غير محله إذ كثيرا ما يراد بالكلمة الواجدة عدة معان في مواضع مختلفة فتفسر في كل موضوع بما يناسبه ويقضيه كما هنا.

وأما قولك (أن تفسير كلمة رئيس العالم بالنبي العربي يمنع منه قول المسيح بعدها (وليس له في شيء) أي ولذلك يجب أن تفسر بالشيطان حيث أن الشيطان ليس له في المسيح شيء).

فأقول لك أن موضوع الآية إنما هو في بيان من يأتي بعد المسيح ليتم كلامه ورغائبه ولذلك أمرهم بالإيمان به وهذا يستلزم أن يكون نبيا لا شيطانا لأن المسيح لا يأمر الناس بأن يؤمنوا بالشيطان وحينئذ فيجب أن يكون معنى قوله (وليس له في شيء) أي أن هذا النبي الذي يأتي بعدي رئيسا للعالم (ليس له في شيء) أي من الاعتراضات. أي لا يعترض على في شيء بل يمجدي لأنني قد وفيت بواجبي نحوكم بقدر استطاعتكم ولكن متى جاء ذلك فهو الذي يرشد الناس إلى جميع الحق هذا هو معنى الآية بحسب بساطتها وظاهرها وحينئذ فعبارة (وليس له في شيء) لا تدل على أن المراد برئيس العالم شيطان كما تقول. وإنما لأعجب منكم أيها المسيحيون في التزامكم تقليد من قبلكم في فهم المسائل الدينية ولو كان خطأهم فيها ظاهرا. وأنا إن لمت المسيحيين لا ألوم إلا أمثالكم من القسيسين العقلاء الذين يجب عليهم أن يستعملوا عقولهم في فهم آيات الكتب المقدسة بدلا من انتكاهم على أفهام من قبلهم الذي يحتمل خطأهم فيها ولو احتمالا فقط فما بالك بمن كان خطأهم فيها ظاهرا واضحا صريحا كما هنا. وبالجملة فإنني ما أحببت منك وأنت قسيس عاقل أن تقس آيات الإنجيل بمثل هذه التفسير التي لا معنى لها والتي لا تساعد عليها ألفاظ الكتاب اتكالا على افهام الغير مما يدل على العجز في الحجة وعلى الحيرة والارتباك في الرأي.

ختم محمد للرسل حسب الإنجيل

وأما ختم محمد (ص) للرسل فهو ما يفهم من قول الإنجيل في الآية السابقة عن المعزى الذي يأتي بعد المسيح (وأنا اطلب من الأب فيعطيك معزيا آخر ليكن معكم إلى الأبد) وحيث أن الشخص الحادث الفاني لا يمكن أن يملك مع الناس إلى الأبد بشخصه بل لا بد وأن يموت ويفنى فقد وجب حينئذ تفسير قول المسيح في هذا المعزى (ليكن معكم إلى الأبد) أي ليكن بشريته ودينه إلى الأبد أي لا يحتاج العالم إلى رسالة أخرى بعده. وحينئذ تبين لكم مما تقدم أن هذا المعزى هو محمد فقد ثبت بذلك أن محمدا هو خاتم الرسل الذي لا يحتاج العالم بعده إلى رسول آخر.

وهذا مفهوم أيضا من قول الإنجيل في الآيات الأخرى (وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشد إلى جميع الحق) ومن قوله (فهو يعلمكم كل شيء) ونحو ذلك من آيات الإنجيل الواردة في هذا المعنى فإنها تدل على أن المعزى والغارق ليط يأتي بعد المسيح سوف يعلم الناس كل شيء مما يتعلق بالدين والشريعة بحيث لا يحتاج الناس بعده إلى مصلح ومرشد آخر.

وهذا صريح في أنه سوف يكون خاتم الرسل.

ومما يدل صراحة على أن الرسول الذي يأتي بعد المسيح هو خاتم الرسل ما ورد في إنجيل برنابا (١٢: ٤٢) من قول المسيح (رسول الله الذي يأتي بعدي بكلام الحق لا يكون لدينه نهاية).

وقد أيد في ذلك القرآن حيث قال (اليم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقال (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال (ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وعليه فقد توافق الإنجيل والعقل والقرآن الكريم على أن محمدا هو خاتم النبيين المرشدين.

هذا وإنني أنتظر جوابكم عن باقي الآيات الإنجيلية التي تصرح بوجود نبي بعد المسيح تلك الآيات التي كنت قد قدمتها لكم ولم تجيبوني عليها لأن بل وعدتم بالإجابة عنها في فرصة أخرى.

انتهى ردي على ما زعمه القس في كتابه الثالث. وقد سكت بعد هذا الكتاب ولم يتكلم في هذا الموضوع بشيء أبدا.

وهذا هو نموذج من مناظراتي معه المتعلقة بمحمد صلى الله عليه وسلم تلك المناظرات التي أسكتته في كل بحث من تلك الأبحاث، ومن أراد أن يرى العجب العجيب في انخزال هذا القسيس في هذا الموضوع وفي غيره من المواضيع الأخرى التي حصلت فيها المناظرة بيني وبينه فليراجع كتبنا السنة المطبوعة المحتوية على ذلك. وسأذكر في الأجزاء التالية من كتابي هذا الذي بدأت الآن في طبعه كثيرا من المواضيع الهامة التي جرى فيها البحث بيني وبين القس المذكور.

كلمة صاحب جريدة الصراط المستقيم

التي نشرها في جريدته حينما اطلع على بعض كتبنا المطبوعة

في مناظرتنا مع القس المذكور

لما اطلع صاحب الجريدة المذكورة على الجز الأول من ذلك الكتاب الذي طبع سنة ١٩٣٨ قال جريدته ما نصه: قد أطلعنا على نسخة من مناظرات الأستاذ القيشاوي مع القس نيلسن في موضوع (لماذا اتبع ديني دون غيره) وقد ذكر كل منها وجوه اختياره لدينه دون سواه.

فأما القيشاوي فقد ذكر عشرة وجوه في ها الجزء وسيدكر وجوها أخرى في الجزء الثاني الذي وعد بطبعه وقد فصل كل وجه بالشواهد الكثيرة من الكتاب والحديث والوقائع وقد أجاد في ذلك وأحسن التفصيل فيه. وأما القس فوالله لا يحملنا تعصب على أن نقول أنه لم يوفق في بيان اختباره للمسيحية دينا وقد دخل وخرج وذهب وأتى، وبدأ وعاد، ودار وحام، ولكنه لم يرد، ولم ينقع غلة، ولم يشف علة، وكان قصارى ما أتى به شرح عقيدته في التثليث وتأويل بنوة عيسى للأب، وتعالى الله عن ذلك علوا كثيرا ولم يكن متحمسا جازما كالأستاذ القيشاوي بل كان والحق يقال كدأب الحكيم الذي نضح علمه واستوى عقله فرأى اليقين عزيز المنال، ولا تعد هذه الخيبة لنقص في القسيس فهو على ما يظهر فاصل ولكن موضوعه لم يسعفه.

ولو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

انتهى كلام صاحبة جريدة الصراط.

كتاب من سعادة منصور فهمي باشا

المدير العام لدار الكتب المصرية الذي يطلب فيه نسخا من مؤلفاتنا ومناظراتنا مع المبشرين ليحتفظ بها في الدار المذكورة.

على أثر نشر ما تقدم جاءني مكتوب مؤرخ ١٩٤٠/١٠/٢٠ من حضرة صاحب السعادة منصور فهمي باشا المدير العام لدار الكتب المصرية هذا نصه:

حضرة المحترم الشيخ عبد الله القيشاوي.

تحية واحتراما وبعد فيسر دار الكتب المصرية التي تحرص كل الحرص على الاحتفاظ بالتراث الفكري أن تكون مؤلفاتكم بين مقتنياتها حتى تؤدي رسالتها على خير وجه وتقوم بواجب الثقافة نحو طلاب العلم والأدب فنرجو أن تتفضلوا مشكورين بإهداء الدار نسختين أو أكثر من كل مؤلف وستذكر الدار لحضرتكم هذه الهدية العلمية مشفوعة بجميل التقدير وجيل الاحترام.

فأرسلت له أربعة كتب من مؤلفاتي التي كانت مطبوعة في ذلك الوقت وهي كتاب (كلمة سواء) والجزء الأول من كتاب (لماذا أتبع ديني دون غيره) وكتاب تطبيق الإنجيل على نص القرآن الكريم في قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) وهذه الكتب الثلاثة هي من كتب المناظرة الستة التي جرت بيني وبين القس الفريد نيلسن المذكور. وأما الكتاب الرابع فهو (انشقاق القمر) بالمعنى المفهوم من قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فلما وصلت هذه الكتب الأربعة إلى سعادة منصور فهمي باشا جاءني منه تحرير آخر في ١٩٤١/١٢/٩م هذا نصه:

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المحترم الشيخ عبد الله القيشاوي وصلت إلينا الكتب التي تفضلتم بإهدائها إلى دار الكتب المصرية وقد سررت من كيفية مناظرتكم للقس واني أشكركم على هديتكم وأقدم لحضرتكم جميل التحية والسلام (انتهى).

أقول وهذا دليل على أن مناظراتي مع القس كانت موفقة والحمد لله وقد جاءتني تحارير كثيرة ممن اطلعوا على مؤلفاتي المطبوعة تمدح هذه المؤلفات، ومن جملة هذه التحارير ما ورد لي في ٧ رمضان سنة ١٣٦٤هـ من رئيس جمعية الاعتصام بفلسطين هذا نصه:

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله القيشاوي الغزي المحترم، وبعد. فإن جمعية الاعتصام بفلسطين قد اطّلت على بعض مؤلفاتكم القيمة فوجدت فيها كنورا ثمينة إلى جميع الشباب المتعشقين لمبادئ الإسلام الحقيقية ولذلك فإن جمعية الاعتصام تقدم لكم شكرها الجزيل وثناءها الجميل على ما أسديتموه للإسلام والمسلمين سائلة الله تعالى أن يوفقكم في أعمالكم وأن يجزيكم خير الجزاء على مجهوداتكم وسلامنا جميعا عليكم.

٧ رمضان سنة ١٣٦٤هـ

رئيس جمعية الاعتصام

بفلسطين